سورة والصافات مكية وهي مائة واثنان وثمانون آية

وثمانمائة وستون كلمة وثلاثة الاف وثمانمائة وستة وعشرون حرفا
بسم الله الذي له الكمال المطلق الرحمن الذي رحمته العدل في
الدارين الرحيم الذي لا يدنو من جنابه نقص واختلف في قوله تعالى
والصافات صفا اي وهو ترتيب الجمع على جمع فقال ابن عباس
والحسن وقتادة هم الملئكة في السما يصفون كصفوف الخلق في الدنيا
للصلاة وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا تصفون كصفوف الملئكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملئكة عند
ربهم قال يتمون الصفوف المتقدمة ويتراصون في الصف وقيل
هي الملائكة تصف اجنحتها في الهوا واقفة حتى يامرهم الله تعالى بما يريد
وقيل هي الطير تصف اجنحتها في الهوا لقوله تعالى والطير صافات
واختلف ايضا في قوله تعالى فالزاجرات زجرا فاكثر المفسرين على انها
الملئكة تزجر السحاب وتسوقه وقال قتادة هي زواجر القران
تنهى وتزجر عن القبيح واختلف ايضا في قوله تعالى فالتاليات ذكرا
فالاكثر ايضا انهم الملئكة يتلون ذكر الله تعالى وهم جماعة قراء
القران فان قيل قال ابو مسلم الاصفهاني لا يجوز حمل هذه
الالفاظ على الملئكة لانها مشعرة بالتانيث والملئكة عن هذه
الصفة اجيب بوجهين الاول ان الصافات جمع الجمع فانه يقال
جماعة صافة ثم يجمع على صافات والثاني انهم مبرون من التانيث
المعنوي واما التانيث اللفظي فلا وكيف وهم يسمون بالملائكة
مع ان علامة التانيث حاصلة تنبيه اختلف الناس في هذا
المقسم به على قولين احدهما ان المقسم به خالق هذه
الاشيا لنهيه صلى الله عليه وسلم عن الحلف بغير الله تعالى
ولان الحاجة في مثل هذا الموضع تعظيم المحلوف به ومثل هذا
التعظيم لا يليق الا بالله تعالى ففي ذلك اضمار تقديره ورب الصافات
والزاجرات والتاليات ومما يوكد هذا انه تعالى صرح به
في قوله تعالى والسما وما بناها والارض وما طحاها ونفس
وما سواها والثاني وعليه الاكثر ان المقسم به هذه الاشيا
لظاهر اللفظ فالعدول عنه خلاف الدليل واما النهي عن الحلف
بغير الله تعالى فهو نهي للمخلوق عن ذلك واما قوله تعالى وما بناها
فانه علق لفظ المقسم بالسما ثم عطف عليه القسم بالباني
للسما ولو كان القسم بالسما القسم بمن بنا السما لزم التكرار

المراد ٣

في موضع

٢١٥

في موضع واحد وهو لا يجوز وايضا لا يبعد ان تكون الحكمة في قسم
الله تعالى بهذه الاشيا التنبيه على شرف ذواتها وقال البيضاوي
اقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها
تفيض عليهم انوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام
العلوية والسفلية بالتدبير المامور فيها او الناس عن المعاصي
بالهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم التالين ايات الله
وجلايا قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المترتبة
كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية
المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وبنفوس العلما الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق
بالحجج والنصايح التالين ايات الله وشرائعه او بنفوس الغزاة
الصافين في الجهاد الزاجرين للخيل والعدو التالين ذكر الله لا
يشغلهم مبارزات العدو وقال الزمخشري الفاء في فالزاجرات
والتاليات اما ان تدل على ترتيب معانيها في الوجود كقوله

يا لهف زيابة للحارث ٭ الصابح فالغانم فالآيب

اي الذي صبح فغنم فآب واما على ترتيبها في التفاوت من بعض
الوجوه كقولك خذ الافضل فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل
واما على ترتيب موصوفاتها كقولك رحم الله المحلقين فالمقصرين
والبيضاوي ذكر هذا حديثا قال شيخنا القاضي زكريا
ام اراد بهذا اللفظ انتهى لكنه لتفضيل المتقدم على المتاخر
وهذا للعكس وقرا ابو عمرو وحمزة بالادغام فيما ذكر والباقون
بالاظهار والتاقون جواب القسم ان الهكم اي الذي تخذتم من
دونه الهة لواحد اي لو لم يكن واحدا لاختل هذا الاصطفاف
والزجر والتلاوة وما يترتب عليها فكان غير حكيم فان قيل ذكر
الحلف في هذا الموضع غير لائق وبيانه من وجهين الاول ان المقصود
من هذا القسم اما اثبات هذا المطلوب عند المومن والكافر
فالاول باطل لان المومن مقر به من غير حلف والثاني باطل ايضا
لان الكافر لا يقر به سوا الحلف او لم يحصل فهذا الحلف عديم
الفائدة على كل تقدير الثاني انه يقال اقسم في اول هذه السورة
على ان الاله واحد واقسم في اول سورة الذاريات على ان القيامة
حق فقال والذاريات ذروا الى قوله انما توعدون لصادق وان
الدين لواقع واثبات هذه المطالب العالية الشريفة على المخالفين
من الدهرية وامثالهم بالحلف لا يليق بالعقلاء اجيب

سوا حصل الحلف ٢

Copyright © King Saud University